الباب الأول
التطور الزراعي في بلاد الشام في القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي

تكثر الزراعة في بلاد الشام في الجهات التي تستقبل كميات كافية من المطر، أوفي المناطق التي يوجد فيها مياه ري. ويمكن تقسيم بلاد الشام إلى المناطق الزراعية التالية: السهول الساحلية، السهول الداخلية والواحات، والهضاب ، والأراضي الجبلية.

وقد تحدث الجغرافيون العربُ عن خصب الأراضي الساحلية وكثرة الثمار التي كانت تنتج، ويتبين من وصفهم للساحل في فترات متتابعة إنه كان مستغلاً استغلالاً حسناً[1].

أما السهول الداخلية ،فتقع إلى الشرق من السلاسل الجبلية الغربية، وتنتشر في بلاد الشام من الشمال والوسط والجنوب، ويقع بعضها إلى الشرق من السلاسل الجبلية الشرقية[2]،ويعدُ وادي الأردن من أكثر السهول الداخلية في جنوب الشام لتوافر المياه وخصب التربة، وكثرة أشجاره ونباتاته[3]، كما اشتهر سهل حوران بخصب تربتهِ وكثرة

---

(١) الاصطخري، ابن اسحق إبراهيم بن محمد الفارس (عاش في القرن ٤هـ/١٠م) المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني، ١٩٦١، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي،، ص ٦١. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض (بلا.ت) منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ،ص ١٦٢. المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد ت٣٨٠هـ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (بلا.ت) مكتبة خياط، بيروت، لبنان، ص ١٦٢–١٦٣.شيخ الربوة :شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي، (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ١٩٢٣م، نسخة مصورة عن طبعة ليبزج،ص ٢٠٠.

(٢) عبد السلام، عادل، ١٩٨٢م، جغرافية سوريا الأقليمية، دمشق ، ص ٣٦٤.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٦٠. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٨٤.ابو الفداء الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان، ١٨٦٠م، طبعة باريس، ص ٢٤٣.

محاصيله[١] وعُرفت غوطة دمشق بكثرة أنهارِها وأشجارِها وخصب تربتها، حتى وصفت بأنها من جنات الدنيا[٢]. وأشتهر جبل السماق بأشجاره ومحاصيله الكثيرة، فقد وصفه شيخ الربوة بقوله: (اعمر الأرض واعملها فلاحا)[٣] وأشتهرت جبال لبنان بخصب أراضيها وزراعتها بأشجار الفاكهة[٤].

أما أريحا فقد اشتهرت بزراعة النخيل والموز والريحان وقصب السكر[٥]

كما اشتهرت بيسان بكثرة بساتينها وبخاصة النخيل والأرز[٦]، وعرفت الرملة بكثرة فواكهها، وبخاصة التين والنخيل[٧].

وتنمو بعض الأعشاب في المناطق الصحراوية بسبب سقوط بعض الأمطار شتاءً، وهي تشكل مجالاً حيوياً للبدو في تنقلهم طلباً للكلأ والماء وتربية الماشية[٨].

---

(١) الأصطخري، المسالك والممالك، ص ٣٤، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٦٠.

(٢) الأصطخري: المسالك والممالك، ص٥٩. ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٦٠.المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٥٩.

* جبل السماق: جبل عظيم من أعمال حلب الغربية، فتشمل على مدن عظيمة وقرى وقلاع كلها مساكن للإسماعيلية، اشتهر بزراعة السماق، صفي الدين البغدادي: مراصد الإطلاع، ج١ ص ٣١.

(٣) شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص ٢٠٥. حسين، فالح: ١٩٧٨م، الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان،ص ٤١.

(٤) ابن جبير : رحلته ، ص ٢٧٦.

(٥) المقدسي: احسن التقاسيم، ص١٧٤.

(٦) المقدسي : احسن التقاسيم ١٦٢. أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٣٤٣.

(٧) ناصر خسرو، أبو معين ناصر خسرو القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م) : سفرنامة (رحلة خسرو القبادياني) ترجمة خالد البدلي، الطبعة الأولى ١٩٨٣، مطابع الملك سعود – الرياض ص ١٩.

(٨) حسين ، فالح : الحياة الزراعية في بلاد الشام ، ص ٤٢

الفصل الأول
النظام الزراعي في بلاد الشام

أ- طرائق استغلال الأرض:-

يمكن لصاحب الأرض أن يستثمر أرضهُ الزراعية إستثماراً مباشراً إذا كانت قليلة المساحةِ، فيزرع مزروعاته ويعتني بها، أما إذا كانت الأرض واسعة المساحةِ، فإما أن يستأجر العُمال الذين يقومون بالعمل في أرضه مقابل أجرٍ يومي أو سنوي متفقٍ عليه، أو أن يؤجر أرضه لقاءَ مبلغ من المال سنويا[1].

وتوجد طرائق أخرى للتعامل بين صاحب الأرض والفلاح الذي لا يملك أرضاً، إذ يعمل الفلاح في الأرض، لقاء جزء من الحاصل عن طريق المزارعة والمساقاة والمغارسة.

١- المزارعة: وتعني دفعَ الأرض إلى من يزرعُها أو يعملُ عليها والزرع بينهما[2]، ويكتبُ عقدٌ بين الطرفين، الفلاحُ وصاحبُ الأرض على زرع مساحةٍ من الأرض،بشرط أن يكون الناتجُ بينهما على جزءٍ معلوم، كالنصف أو الثلث أو الربع أو غير ذلك[3].

ومن كره المزارعة فقد استند إلى حديث الرسول ﷺ عن البخاري قال: قال رسول الله ﷺ :(من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها فإن لم يفعل فليمسك أرضه)[4].

---

(١) عبد السلام، عادل: جغرافية سوريا، ص ٦٤٥. حسين، فالح، الحياة الزراعية ص ٦٤.

(٢) ابن قدامه، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م) المغني ويليه الشرح الكبير في فقه الإمام أحمد بن حنبل (١٤) جزء الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ دار الفكر العربي، بيروت ، لبنان، ج٥، ص ٥٨١.

(٣) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٣هـ/٧٩٩م) : كتاب الخراج (بلا.ت)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ص ٨٨. حسين، فال؛: الحياة الزراعية، ص ٦٤.

(٤) ابن قدامة : المغني ، ج٥ ،ص ٥٨٣.

وأورد ابن قدامة أن الصحابة أجمعوا على أن المُزارعة جائزةٌ، لأن الأرضَ عين تنمو بالعمل فيها فجازت المعاملةُ عليها ببعض نمائها كالأثمان في المضاربة، ولأن الحاجة داعيةٌ إلى المزارعةِ، لأن أصحاب الأرض ربما لا يقدرون على زرعها والعمل فيها، والأكره (العمال الزراعيون) يحتاجون إلى الزرع ولا أرضَ لهم، فاقتضت حكمةُ الشرع جواز المزارعة[1]. والشارع لا ينهى عن المنافع، بل ينهى عن المضارِ، وهذا يدلُّ على خطأ من نهى عن المزارعة[2].

ويمارسُ أهلُ الشام هذا النوعُ من الاستغلال للأرض، ويسمى الفلاح الذي يتعامل بالمزارعة باسم المزارع أو الزارع، أو البستاني[3]. ويتم ذلك في الزراعةِ المروية حيث يقدمُ صاحب الأرض البذر والأرض والماء، وعلى الفلاح الاستعانةُ بالحيواناتِ لانجاز العمل، ويكون له هنا ثلث الحاصل ويشيع هذا في منطقة القلمون. أما في الأرض البعلية فيقدم صاحب الأرض أرضه فقط، وما عدا ذلك فعلى الفلاح ويكون نصيبُ الفلاح هنا ثلاثة أرباع الحاصل أو اربعة أخماس، أما في حالة اشتراكهما بدفع كل شيْ مناصفةً فيكون الحاصل أيضاً مناصفة[4].

٢- المساقاة: هي أن يدفعَ الرجلُ شجرهُ إلى آخر ليقوم بسقيها وعمل سائر ما يحتاج إليه الشجر بدل جزء معلومٍ من ثمره كالنصف والثلث والربع[5] ويذكر ابن الحجاج أن المساقاة سميت كذلك لأنها (تعاهد الشجر بالسقي وهو أكثرُ عمل المساقاة)[6]. ويقصد ذلك أنه عملٌ أساسيٌ ويحتاج إلى جهد زائدٍ.

ويقر ابن قدامة جواز كل من المزارعة والمساقاة، ويقول بصدد المساقاة: أن أصل

---

(١) ابو يوسف : الخراج، ص ٨٩. ابن قدامة : المغني، ج ٥، ص ٥٨٣.

(٢) ابن قدامة : المغني، ج ٥ ، ص ٥٨٣- ٥٨٧.

(٣) القاسمي، محمد سعيد (ت ١٣١٧هـ/١٩٠٠م) قاموس الصناعات الشامية، تحقيق ظافر القاسمي (٢جزء)، ١٩٢٨م، معهد الدراسات العليا، باريس ، ج٢، ص ٤٢٧.

(٤) عبد السلام ، عادل ، جغرافية سوريا ، ص ٦٤٦.

(٥) ابن قدامة : المغني، ج٥، ص ٥٥٤.

(٦) ابن حجاج، أبو عمر أحمد بن محمد بن حجاج الأشبيلي (من أعيان القرن ٥ هـ /١١م) المقنع في الفلاحة، تحقيق صلاح جرار وجاسر أبو صفية، ١٩٨٣، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان ، ص١٠.

جوازها السنّة والاجماع، فالسنّة ما روي عن الرسول ﷺ ومعاملته لأهل خيبر، وأما الإجماع فهو عمل الخلفاء الراشدين وأهليهم الذين كانوا يعطون على الثلث والرُبع، فلم ينكر منكرٌ عملهم فكان أجماعاً، ثم يقول: (ولنا السنّة والاجماع ولا يجوز التعويل على ما خالفهما)[1].

وتجوز المساقاة في النخل وكل شجر له ثمر مأكول ببعض ثمرته وتصح بلفظ المساقاة والمعاملة وما في معناها، وتصح بلفظِ الاجارة في أحد الوجهين، وتصح على ثمرةٍ موجودةٍ، وأن ساقاه على شجر يغرسه ويعمل عليه حتى يثمر بجزء من الثمر صح[2].

وتصح المساقاةُ على البعل من الشجر كما تجوزُ فيما يحتاج إلى سقي، ولا تصح المساقاة إلا على شجر معلوم بالرؤية أو بالصفة التي لا يختلف معها كالبيع، فإن ساقاه على بستان بغير رؤية ولا صفة لم يصح عقد مجهول[3].

يتبين مما سبق أن المساقاة والمزارعة مارسها المسلمون واتبعت في بلاد الشام ولا زالت تتبع حتى الآن، ولكن منشأ الخلاف بين الفقهاء في جوازها وعدمه هي: أحاديث نسبت للرسول فقول ابن عباس أن النبي ﷺ لم ينه عن المزارعة ولكنه قال: (أن يَمنحَ أحدُكم أخاه خيراً له) وهذا يعني التخيير وليس النهي المطلق ويدافع ابن تيمية عن جواز المزارعة والمساقاة بحماس بالغ وإن إجماع الصحابة عليها هو أكبر مؤيد لشرعيتها[4].

٣- المغارسة:

تتم المغارسة بعقد بن طرفين أحدهما صاحب الأرض والآخر الفلاح، على أن يقوم الفلاح بغرس الأشجار المثمرةِ في الأرض البيضاء وله حُصة من الأرض والشجر عند نهاية

---

(١) ابن قدامة: المغني، ج ٥، ص ٥٥٤.

(٢) ابن قدامة: المقنع في فقه امام السنة أحمد بن حنبل الشيباني،جزءان (بلا .ت) ، المطبعة السلفية، القاهرة ج١، ص ١٨٨- ١٨٩.

(٣) ابن قدامة :المقنع ص ١٩٠. ابن قدامة ، المغني، ج٥،ص ٥٦٢، ٥٧٠.

(٤) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت ٧٢٨هـ /١٣٢٧م) الحسبة في الإسلام، او وظيفة الحكومة الإسلامية، ١٩٦٧م، دار الكتب العربية، بيروت ،ص ١٠-٣١.

مدة الإتفاق وبموجب ذلك تنتقل ملكية جزء من الأرض للفلاح[1].

وقد أجاز ابن قدامة طريقة المغارسة بقوله(وإن ساقاه على شجرٍ يغرسه ويعمل فيه حتى يحمل ويكون له جزء من الثمر المعلوم صح ذلك، والحكم فيه كما لو ساقاه على صغار الشجر، هنا يكون لقاء الغرس أن تكون غلة الأرض بينهما حسب الاتفاق. ويرى هنا المغارسة مثل المساقاة ولاشيء للفلاح من الأرض لأنه يعود ويجعل المغارسة التي تقوم على الأرض والشجر بينهما فاسد غير جائز[2]. ويبدو أن المزارعة والمساقاة قد شاعتا أكثر من المغارسة، مع انهما ما زالتا معروفتين وشائعتين حتى يومنا هذا.

ب – الأساليب الزراعية:-

استخدم المزارعون في بلاد الشام عدة أساليب زراعيةٍ، وكان الهدف منها تطوير وتحسين العملية الزراعية، ومن هذه الأساليب:

١– طريقة التبوير: وتعني تقسيم الأرض إلى قسمين، يُزرع قسمٌ ويترك القسمُ الآخر للعام القادم ويذكر النويري أن من عادة أهل الشام (أن كل فلاح يقسم الأراضي التي بيده شطرين فيزرع شطراً ويريح شطراً ويتعاهده بالحرث لتقرع الشمس باطن الأرض، ثم يزرعه في المقابل، ويريح الشطر الثاني الذي كان به الزرع هذا دأبهم)[3].

ويمارس بعض المزارعين طريقة التبوير بطريقة أخرى، أي زرع الأرض حولاً وتبويرها حولاً آخر[4].

٢– تسميد الأرض: ينبغي أن يعتني الفلاحُ بتسميدِ أرضهِ، من أجل أن تُخصبَ وتزيدَ في الإنتاج، وقد أفرد قسطا بن لوقا في كتابه باباً خاصاً للأسمدة، تحت عنوان (فيما يُسمد

(١) عبد السلام ، عادل، جغرافية سوريا، ص ٦٤٦– ٦٤٧. حسين، فالح، الحياة الزراعية ص ٧٠–٧١.

(٢) ابن قدامة: المغني، ج٥، ص ٥٨٧ – ٥٨٨.حسين ، فالح: الحياة الزراعية، ص ٧١.

(٣) النوري ، شهاب الدين (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م): نهاية الأرب في فنون الأدب، (٢٤ جزء) (بلا. ت) ، المؤسسة المصرية العامة ــ القاهرة، ج٨، ص٢٥٦، الشهابي، مصطفى: الزراعة العملية، ص ٢٢٦.

(٤) ابو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ، التخليص في معرفة أسماء الأشياء، (٢جزء) تحقيق عزة حسن، ١٩٦٩م ، مجمع اللغة العربية، دمشق، ج٢، ص ٤٧٦.

به الحروث والبساتين من أرواث البهائم وأبعارها وروث الطير وما يختار من الأرمدة والأزبال للسماد)[1]، أما السماد المخلوط بشتى الأنواع، فهو أفضل ما يُسمد به الزيتون.

وأجود الأزبال للأرض: (ما أتت عليه سنتان، فإن أتت عليه ثلاث فهو أكثر جودةً، وإن أتت عليه اربعُ سنين زالت عنه جميع الروائح المنتنة)[2].

٣-التطعيم (التركيب): مارسه أهل الشام بجميع أشكاله، ويذكر أبو البقاء أنه: (كان بالغوطة أشجارٌ تحملُ الواحدة منها أربعُ فواكه، وكذلك الكرمة الواحدة تطرح العنب الأبيض والأسود والأحمر[3].

٤- مكافحة الآفات: حاول الفلاحون في بلاد الشام مكافحةَ الآفاتِ الزراعية، فقاوموا دودةً خاصةً تهاجُم شجر العنب (الكرمة) عندما تتكون العناقيد بوساطة مادة الحميرية، فكانوا يدهنون سيقان الكروم لمنع الدود من الصعود للشجر، وهو ما يُعرف الآن بالتكليس، وكانت هذه المادةٌ تقذف من البحر الميت، فذكر الاصطخري أن البحر الميت (يقذف شيئاً يسمى الحمرية يلقحون به كروم فلسطين)[4]. وتجري هذه العملية بعد تقليم شجرة العنب.

٥- الحصاد: أفضل أوقاتِ الحصاد في أول النهار أو في آخره، لأن سنابل الحبوب تتقصف بسهولةٍ في أوقات الحر، وبعد ذلك تجري عملية التغمير، وتعني رفع جميع الحبوب بعد الحصاد من الأرض وتجميعها في مكان واحد من الحقل قبل شروق الشمس، ثم تنقل إلى البيدر إلى حيث درسها، وفصل الحب عن التبن عن طريق التذرية[5].

---

(١) البعلبكي، قسطا، الفلاحة الرومية، ص ١٤٦- ١٤٧. ابن العوام، أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الأشبيلي (عاش في القرن ٦هـ/١٢م)، كتاب الفلاحة ، (جزءان) ، ١٩٩٢، ج١،ص ٥٢.

(٢) ابن وحشية، أبو بكر أحمد بن علي بن قيس الكسداني(من أعيان القرن ٤هـ/١٠م) الفلاحة النبطية، (جزءان)، تحقيق توفيق فهد، ١٩٩٣م ، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية دمشق، ج١، ص ١٢٨. زيات، حبيب، ١٩٤٧، السرقين والسماد في الزراعة قديما. مجلة المشرق نيسان - حزيران، بيروت، ص ١٨-٢٠.

(٣) البدري، تقي الدين أبو البقاء عبد الله بن محمد، (ت ٨٩٤هـ/١٤٨٢م) ، نزهة الأنام في محاسن الشام، ١٩٢٢م، المطبعة السلفية، القاهرة، ص ٣٥٩- ٣٦٠..

(٤) الأصطخري : المسالك والممالك، ص ٦٤. ابن حوقل: صورة الأرض، ص ١٦٩.

(٥) النويري، نهاية الأرب، ج٨ ص ٢٥٨.

٦- حيوانات العمل: من الحيوانات التي كانت تستخدم في الأعمال الزراعية الثور والحمار والبغل والجمل والحصان، وتستخدم هذه الحيوانات للحرث والري والنقل والدراسة والركوب[١].

جـ- الأدوات الزراعية:

استخدم الفلاحون في بلادِ الشام عدة أدوات زراعية، كان منها:-

المحراث الخشبي: وهو مصنوعٌ من خشبٍ له سكةٌ من حديد لا تتعمقٌ في الأرض كثيراً ولخفةِ وزنهِ تجره الحيوانات[٢].

الفأس: مصنوعةٌ من حديد، وذات رأس حاد، وتستخدم في الأراضي الوعرة ويقول ياقوت عن القدس، (والذي شاهدتهُ أنا منها أن أرضها وضياعَها وقراها كلها جبال شامخة وليس حولها ولا بالقرب منها أرضٌ وطيئة البتة وزروعها على الجبال وأطرافها بالفؤوس لأن الدواب لا صنع لها هناك[٣].

المجرفة:[٤] (الطورية) وهي فأس عريضة تستعمل لقلب التراب بدلا من المحراث، كما تستخدم لتنظيف القنوات من الأعشاب والرواسب.

الوتد: استعمل لغرس الأشتال، وهو قضيب من الخشب، طوله نحو نصف متر، ومدبب من أحد طرفيه، ليسهل غرسه في التربة[٥].

المنقار: وهو آلة تستخدم لثقب ساق الكرمة، من أجل الأقلام المبرية في جرمها وفي أثناء عملية التطعيم[٦].

---

(١) الشهابي ، مصطفى، الزراعة العملية ص ٧٢- ٧٣. كحالة، عمر رضا، ١٩٧٢م، العلوم العلمية في العصور الإسلامية المطبعة التعاونية - دمشق ص ١٧٢.

(٢) البعلبكي ، قسطا بن لوقا، الفلاحة الرومية ص ١٤٧.

(٣) ياقوت، الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان (٥ اجزاء)، ١٩٧٩، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان ،ج٥، ص ١٦٨.

(٤) ابن العوام : كتاب الفلاحة ج١،ص ٥٤. كحالة: العلوم العملية في العصور الإسلامية، ص ١٧١.

(٥) حسين ، فالح : الحياة الزراعية في بلاد الشام، ص٧٩.

(٦) البعلبكي، قسطا: الفلاحة الرومية، ص ٣٥٧.

المر الثلث: ويستخدم لِقَلْبِ التربة أو لحفرها، ويتركب من ثلاثة أجزاء، وهي القطعة الحديدية أو النصل الذي ينفذ في الأرض، والنصاب الخشبي الذي يقبض عليه العامل، والقطعة الحديدية التي تصل النصاب بالنصل[١].

ومن الآلات الزراعية:

المنجل: ويستخدمُ للحصاد والقطاف[٢]، وهو حديدة مقوسة على شكل نصف دائرة، وتتصل بها يد خشبية.

المنشار: الذي يستخدمُ لقطع غصون الشجر اليابسة أو الزائدة[٣].

لوح خشبي: يستخدم لدرس الحبوب، وهو مستطيل الشكل وفيه نتوءات كثيرة تساعد على تقطيع السنابل أو سيقان المحاصيل المراد درسها، ويجر هذا اللوح حمارٌ أو حصان أو زوج من الثيران على المحصول المراد درسه عند تجمعه في البيدر، ثم يُجمع على شكل عرمة[٤]، كما يسميها الفلاحون، وتبدأ عملية التذرية بالمذراة.

المذراة: وهي عمود خشبي يصل طوله إلى المترين، ويتصل بطرفه السفلى خمسة أصابع من الخشب مصفوفة صفاً أفقياً على خشبة صغيرة، تتصل بالعمود العلوي[٥] وتستعمل أيضاً لقلب الحبوب في أثناء عملية الدرس على البيدر.

الرحى: كانت تستخدمُ لطحن الحبوب، وتوجد على ضفاف الأنهار، وفي أماكن انتاج الحبوب، وتحرك بوساطة الحيوانات[٦].

الزنبيل (القُفة): كانت تصنع من نبات الحلفا، وتستعمل في معاصر الزيتون، حيث تملأ

---

(١) الشهابي، مصطفى: الزراعة العملية الحديثة، ص ٦٦.

(٢) الشهابي، مصطفى، الزراعة العملية في بلاد الشام، ص ١٠٤– ١٠٥.

(٣) البعلبكي، قسطا، الفلاحة الرومية،ص ٢١٣.

(٤) ابو هلال العسكري، التلخيص، ج٢ ص ٤٧٥.

(٥) ابو هلال العسكري: التلخيص ، ج٢ ص ٤٧٥.

(٦) البعلبكي :قسطا الفلاحة الرومية، ص ١٧١–١٧٢، ٣٩١.

الزنابيل بالزيتون المدروس، وتوضع فوق بعضها، ثم تكبس إلى درجة معينة داخل المعصرة، لاستخراج الزيت النقي[1].

د- مشروعات الري:

تعتمد الزراعة في بلاد الشام بالدرجة الأولى على المطر، أما المناطق المروية، فهي قليلة المساحة، وتتركز في الغوطة وحوض نهر الأردن والعاصي، وهناك أماكن متفرقة في بلاد الشام تعتمد على الري، وتقع بالقرب من العيون والينابيع والقنوات.

وتوجد عدة طرائق للإسقاء منها: الإسقاء بالسيلان (السيح) وبالغمر وبالرشح وبالرش.

الإسقاء بالسيلان (السيح)*: تتبع هذه الطريقة في كل الأراضي المنحدرة، ويسيح الماء بهذه الطريقة على سطح الأرض كاملاً من جداول الإسقاء وتتبع هذه الطريقة في الزراعة المتسعة[2].

الإسقاء بالغمر: وهو غمر الأرض بطبقة من الماء، وتتبع هذه الطريقة في الأرض قليلة الانحدار، خاصة في الأرض المزروعة بالحبوب أو بالخضروات[3].

الاسقاء بالرشح (الاثلام): تتبع هذه الطريقة عندما تكون الأرض مقسمة أثلاماً كما يسميها الزارع، أي جداول متوازية ومتساوية من ناحية بُعد بعضها عن بعض، وتزرع المزروعات في جوانبها، ويجب ألا تكون الأرض منحدرة عن استعمال هذه الطريقة وإلا أدى ذلك إلى جرف التربة[4].

والإسقاط بالرش (الرذاذي): يرش الماء على الأرض كالمطر بأدوات الرش المعروفة،

---

(١) البعلبكي، قسطا، الفلاحة الرومية، ص ٣٩١.

* سيح : الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض. ابن منظور: لسان العرب، م٦،ص ٤٥١.

(٢) الشهابي، مصطفى: الزراعة العملية، ص١٢٧.

(٣) الشهابي ، مصطفى: الزراعة العملية، ص ١٣١.

(٤) سنكري، محمد نذير، ١٩٧٤م، أساسيات انتاج المحاصيل الحقلية، جامعة حلب ،ص ٣٨٣

وتتبع هذه الطريقة في البساتين والحدائق الصغيرة، وقد استخدم مزارعي أهل الشام وسائل لرفع الماء إذا كانت في بئر أو في نهر أوترعة عميقة، وكانت الأرض أعلى من ماء هذا النهر أو الترعة، ووسائل رفع الماء كثيرة، منها:-

الدلو: (**قربة**) وهي معروفة تستعمل في رفع الماء من الآبار، وعملها بطيء، وإذا كانت قربة عظيمة احتيج لرفعها إلى زوجين من الخيل أو البقر أو البغال يسيران على سطح منحدر[١].أما الشادوف(الدالية) فيستعمل لرفع الماء من عمق مترين إلى ستة أمتار[٢].

الساقية(السانية): والدولاب والناعورة، وهي ترفع الماء من بئر أو قناة إلى علو ثلاثة امتار حتى ثمانية أمتار في عُلبٍ تُسمى قواريس، ويديرها فرس واحد أو اثنان، ويذكر شيخ الربوة عن نواعير العاصي (وعلى العاصي: النواعير الكبار التي لم يُرَ في الآفاق مثلهن يحملن من العاصي انهاراً، من الماء يسقون بها البساتين والأماكن[٣].

---

(١) ابن حجاج : المقنع في الفلاحة، ص ١٢٥. سنكري: اساسيات، ص ٣٨١.

(٢) الشهابي ، مصطفى: الزراعة العملية، ص ١٣٤- ١٣٥.

(٣) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ١٩٨.

الفصل الثاني

المحاصيل الزراعية وتربية المواشي في بلاد الشام

أ- محاصيل الحبوب:-

كانت بلاد الشام تنتج أنواعاً كثيرة من المحاصيل الزراعية وما زالت، وتجدر الإشارة إلى أن هناك تشابهاً كبيراً بين ما أنتجت بلاد الشام في العصر العباسي من محاصيل زراعية، وما أنتجت في العصور السابقة[1] وقد كان القمح والشعير من أهم المحاصيل الزراعية في بلاد الشام بشكل عام، فقد ذكر الرحالة والجغرافيون الذين زاروا بلاد الشام أن الحبوب هي أهم منتجاتها الزراعية، وفي مقدمتها القمح ثم الشعير، كما أشاروا إلى المساحات الواسعة التي كانت تزرع بهذين المحصولين، وقد انتشرت زراعتها في معظم الأراضي الشامية تقريبا[2].

واتبع الفلاح الشامي أسلوبين في زراعة القمح الأول هو (العفير)، إذ يباشر الفلاح هذا الأسلوب قبل سقوط المطر أي في شهر أيلول وتشرين الأول، ويتم ذلك في الأراضي التي

(١) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر (٤ أجزاء) الطبعة الأولى ١٩٦٥م، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ج٤، ص ٣٣٥. مجهول، مؤلف من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي، مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، تحقيق ودراسة محمد صالحية واحسان صدقي العمد، الطبعة الأولى ١٩٨٤م. الكويت، ص ١٢٥. سنكري: اساسيات الانتاج، ص ١٥٠.

Rabi, Hassanein, 1970, The size and value of the Igta 564-741.A.H. 1169-1341 A.d From studies in The Economic History of the Middle East E.D.M.A. Cook Toronto, London, P.63, 68, 69.

(٢) النويري: نهاية الأرب، ج٨، ص ٢٥٨. علي، جواد، ١٩٥٩م، تاريخ العرب قبل الإسلام، (١٠ أجزاء) مطبوعات المجمع العلمي العراقي، العراق ، ج٧، ص ٥٨.

تعتمد على مياه الأمطار[1]. والثاني زراعة القمح (المروي)، اذ يباشر الفلاح بعد سقوط أمطار الخريف ما بين منتصف تشرين الأول ومنتصف تشرين الثاني، ويتعب مثل هذا الأسلوب غالباً في جميع المناطق التي تعتمد على الري[2].

وامتازت عمان بالخصب والنماء وكثرة الغلات خصوصاً القمح، حتى إنها وصفت بمعدن الحبوب، وضرب المثل بجودة حنطتها، فيقول ياقوت: (البلقاء كورة كبيرة ذات قرى ومزارع في جهة القبلة من أعمال دمشق. وكانت مدينتها عمان، وبجودة حنطتها وكثرتها يضرب بها المثل)[3].وكانت عمان والسلط تزودان بيت المقدس وبعض المدن الفلسطينية القمح في فترة الإحتلال الفرنجي لفلسطين.

ومن المناطق الأخرى التي اشتهرت بزراعة القمح معرة النعمان ودمشق وأراضي غوطة دمشق[4]. وجبال السماق[5]. والكرك وسهول فلسطين الساحلية والداخلية.

وقد احتل الشعير المرتبة الثانية بعد محصول القمح من ناحية الأهمية الغذائية، فيزرع لاستخدام حبوبه علفاً للحيوانات، مع أنه استعمل في فترة معينة غذاءً للإنسان

---

(١) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ج١، ص ٤١٤-٤١٦. القلقلشندي، ابو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا (١٤ جزء)، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٤، ص ٨٦. مكاحلة، نهى، ١٩٩٢، الزراعة في بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستر، جامعة اليرموك، الأردن، ص ١٦٧.

(٢) ابن وحشية: الفلاحة النبطية، ص ٤١٥-٤١٦. مجهول: مفتاح الراحة، ص١٢٥.صفوح خير، ١٩٦٦م، غوطة دمشق، دراسة في الجغرافيا الزراعية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ص ٣٩٥.

(٣) ياقوت:معجم البلدان، ج١، ص٧٢٨.أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص ٨٥.

(٤) علي، محمد كرد، ١٩٨٣، خطط الشام،(٦ اجزاء)مكتبة النويري، دمشق، ج٤،ص ١٧٧. خير، صفوح: غوطة دمشق، ص ٣٨٨.

(٥) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) بغية الطلب في تاريخ حلب (١١جزء) حققه سهيل زكار، ١٩٨٨م، دمشق،ج١، ص ٤٢٣. بازباشي، عادل، ١٩٧٢م، انتاج المحاصيل الحقلية، ط٢، مطبعة طربين، جامعة دمشق، ص ١٢، ١٣، ٣٥، ٥٠.

يضاف إلى دقيق الحنطة أو الذرة في صنع الخبز، ويزرع الشعير علفاً أخضر ترعاه الماشية قبل أن يجف وتشتد ساقه(٦).

والتربة بالنسبة إلى الشعير ليست عاملاً أساسياً من عوامل الانتاج بعكس الحال بالنسبة للقمح، كما يتحمل الشعير انخفاض درجة الحرارة وارتفاعها، ويتحمل الجفاف أكثر مما يتحمله القمح. كما يتطلب قدراً أقل من المطر مما يتطلبه القمح(٢).

ويزرع الشعير في المناطق التي يزرع فيها القمح، واشتهرت كذلك مدينة بالس بزراعة القمح والشعير،وكان الفلاح يزرع القمح والشعير تحت أشجار الزيتون، وذلك في المناطق الواقعة بين حلب وأنطاكية(٣).

قصب السكر: شهدت القرون الأولى للإسلام توسعاً كبيراً في زراعة قصب السكر في بعض مناطق الشرق الإسلامي، وزرع في بداية القرن العاشر الميلادي في المناطق الداخلية من بلاد الشام، وامتدت زراعته من حلب شمالاً إلى بحيرة طبريا في الجنوب، وعلى طول وادي الأردن حتى جرش، كما زُرع في مناطق بيروت وطرابلس وصيدا وصور والناقورة(٤).

أما زراعة الأرز في بلاد الشام ،فكانت محدودة، حيث تركزت زراعته في بعض المناطق التي تتوافر فيها المياه، فمدينة صور اشتهرت بحقول الأرز(٥) وزرع في مدينة الحولة، وفي مدينة بيسان في غور الأردن، إضافة إلى مدينة صفد، إذ زرع في عدة جهات من منطقتها(٦).

---

(١) الخشن، علي علي، ١٩٨٠م، انتاج المحاصيل، دار المطبوعات الجديدة، الاسكندرية، ج٢،ص ٢١٣.

(٢) خير، صفوح: غوطة دمشق، ص ٣٩٨.

(٣) ياقوت: معجم البلدان ، ج١، ص ٢٦٧. ابن العديم: بغية الطلب، ج١،ص ٦٠.

(٤) واطسون، اندرو ١٩٨٥م، الأبداع الزراعي في بدايات العالم الإسلامي، ترجمة أحمد الأشقر، جامعة حلب، ص ٥٦-٦٢.

(٥) شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص ٢٤١.

(٦) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٦٢.

والقنب نبات قديم، وكانت حباله تستعمل في المراكب البحرية، ويزرع في غوطة دمشق والقليل منه في حلب[1].

أما محصول القطاني: العدس والحمص والكرسنة والبسيلة والجلبان.. الخ. فكانت تزرع في المناطق السهلية من بلاد الشام، فيزرع الحمص في دمشق وفي عمان وما حولها، والحمص من المنابت المالحة التي تجتذب ملوحته الأرض،ويمتد وقت زراعته من بداية أول كانون الثاني إلى آخر شباط، وربما زرع في أول تموز. ويعد العدس من المحاصيل البقلية المهمة، لأنه ذو قيمة غذائية عالية، كما أنه سهل الهضم، ويزرع في معظم الأقطار العربية، وفي مقدمتها سوريا وفلسطين[2] ويزرع الجلبان في بلاد الشام في المناطق التي يزيد فيها معدل سقوط المطر على ٤٠٠ ملم في السنة، وهو يقاوم سوء الصرف،ويتحمل البرودة تحملاً جيداً ويستعمل سماداً أخضر، لتحسين الأراضي الثقيله أيضا[3].

ب – الخضار والبقول:

تعدّ الخضروات والبقول من المحاصيل السريعة النمو، وغالباً ما تعطى محصولها في الموسم نفسه[4]، وتعد غوطة دمشق وسهول حلب من أشهر المناطق في زراعة البقول والخضروات، وغالب هذه الزراعات مروي، ويزرع حول المدن لسد حاجة الاستهلاك اليومي، كما يزرع في الأغوار من طبرية حتى البحر الميت بواكير الخضار، واشتهرت الغوطة بزراعة البصل والثوم، وكانت عسقلان تجود بالبصل من قديم الزمان، الذي عُرف باسم البصل العسقلاني[5].

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٨٧.

(٢) الانصاري، مجيد محسن، ١٩٨٢، انتاج المحاصيل الحقلية، كلية الزراعة،جامعة بغداد، ص ١٢١–١٢٣.

(٣) سنكري: أساسيات انتاج المحاصيل، ص ٨٧. الخشن: انتاج المحاصيل، ج٢ص ٦٧٨–٦٨١.

(٤) الأسعد بن مماتي، اسعد أبو المكارم بن مهذب (ت ٦٠٦هـ – ١٢٠٩م)،كتاب قوانين الدواوين، تحقيق، عزيز سوربال عطية ١٩٤٣م مطبعة مصر ص ٢٥٨. العسكري: التلخيص، ج٢، ص ٤٦٧–٤٦٨.عبدول، كريم: مبادئ علم البستنة، الطبعة الأولى، جامعة صلاح الدين، اربيل، العراق، ص ٥٥.

(٥) الملك الأفضل الرسولي، عباس بن المجاهد (ت٧٧٨/١٣٧٦م، بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين، رقم (٢٨٩٢٠) زراعة، مخطوط بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، توجد نسخة عند الباحث، ص ٣٦.

واشتهرت مدينة عسقلان في صدر الإسلام بزراعة أنواع مختلفة من البقول والخضروات. وكان أهمها البامية والباذنجان والكرنب والملفوف والقرنبيط[1] إضافة إلى محاصيل أخرى أنتجتها بلاد الشام، مثل: القلقاس والرشاد والكوسا والسبانخ والسلق، ويعد السبانخ طعاما شعبياً في بلاد الشام، ويزرع طوال السنة، يُحضر بطرائق متعددة، وله استعمالات طبية عدة، ويسميه ابن العوام (ملكة الخضار)[2]. كما عرف الدخن الذي كان يستعمله فقراء بلاد الشام خبزاً، وربما استعمله أغنياؤها غذاءً في سنوات القحط والمجاعة، ويجود في أنطاكية وقراها[3].

ومن المحاصيل القديمة في بلاد الشام البطيخ والشمام، ونسبت إلى المناطق الشامية التي اشتهرت بإنتاجها، فمدينة حلب اشتهرت بإنتاج البطيخ الحلبي[4]، وهو شديد الحلاوة رقيق الجلد[5] واشتهرت دمشق بانتاج البطيخ الأصفر (الشمام) والسمرقندي والسلطاني والدراني، واشتهرت فلسطين بانتاج البطيخ فيذكر ابن العوام من أنواع البطيخ الفلسطيني، وأهمها البطيخ النابلسي إضافة إلى البطيخ الأصفر (الشمام) الزائد الحلاوة على جميع بطيخ الأرض[6].

جـ – النباتات العطرية والطبية:

اهتم العرب اهتماماً فائقاً بتربية الأزهار، فزرعوها في مزارع واسعة، بقصد التمتع بمناظرها أو الاستفادة من عطورها ومياهها وأدهانها[7].

---

(١) حتى، فليب خليل، ١٩٧٢م، تاريخ سوريا وفلسطين ط٢ ترجمة كمال اليازجي، بيروت، ج١، ص٣٢٥.

(٢) ابن العوام : الفلاحة، ج١،ص ١٦٠.

(٣) ابن البيطار، ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي (٦٤٦هـ/١٢٤٨م): الجامع لمفردات الأدوية والأغذية. (٤ أجزاء)،(بلا .ت) مكتبة المثنى، بغداد ج٣،ص ٦٥. مجهول، مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، ص ٣٣٨.

(٤) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) آثار البلاد وأخبار العباد، ١٩٦٠م، دار صادر بيروت،ص١٨٣.

(٥) ابن الشحنة، ابو الفضل محب الدين بن الحنة الشافعي (ت ٩١٠هـ/١٥٠٤م) الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، ١٩٨٤، دار الكتاب العربي، سوريا، ص ٢٥٣. النويري: نهاية الأرب ج١١،ص ٢٥٤.

(٦) ابن بطوطه، أبو عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي (ت ٧٧٩هـ ١٣٧٧م) رحلة ابن بطوطه (تحفة النظار في غرائب الامهار وعجائب الاصفار) (بلا. ت)، دار صادر بيروت، ص ٦١. شيخ الربوة : نخبة الدهر ص ٢٠٠.

(٧) محاسنة، محمد : تاريخ مدينة دمشق ص ٢١١.

وازدهرت زراعة النباتات العطرية في العهد الإسلامي، وكان لدمشق الدور الأكبر، حتى نسب إليها الورد الدمشقي، وهو الذي عرف بعد ذلك في التجارة باسم الورد البلغاري، بعد أن نقله الأتراك إلى الأناضول ثم إلى بلغاريا، وذكر المقدسي اهتمام أهل دمشق بزراعة الورد بقوله: (إنه كان يزرع بدمشق عدة ألوان من الورد منه أصفر وأسود وسماقي، وان دمشق أكثر البلاد عناية بالورد[١]. ووصف شيخ الربوة ورود دمشق فقال: (إن العطر وغيره كان يستخرج في المزة من ضواحي دمشق من زهورها وورودها، حتى أن حراقته تلقى على الطرقات، وفي دروبها وأزقتها فلا يكون لرائحته نظير. ويكون ألذَّ مِنَ المسك إلى مدة انقضاء الورد[٢].

وزرعت في دمشق أنواع الورد الجوري نسبة إلى مدينة جور[٥] والمنثور والسوسن والبهار ــ الأقحوان)[٣]. كما كانت تعيش فيها رياحين كثيرة كالآس والنرجس والبنفسج والياسمين والنسرين وشقائق النعمان والريحان والنيلوفر بالوان مختلفة منها الأصفر والأحمر والأزرق والطرخون، وهو ضرب من الريحان له نوار اصفر، وهو من النباتات طيبة الرائحة، فتؤكل أوراقها، وقد تضاف إلى الأطعمة. وقد تغني الشعراء بجمال دمشق وذكر أزهارها وورودها[٤]. وتنشر زراعة الصفصاف والحور على جانبي نهر بردى[٥] والزيزفون وهو شجر سياج له زهر أصفر برائحة عطرية طيبة[٦] وكان يزرع الزعفران في السفح الغربي لجبل قاسيون، كما كان يزرع السوس في الغوطة والمرج[٧].

---

(١) المقدسي: احسن التقاسيم، ص ١٥٧.

(٢) شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص ١٩٥. علي، محمد كرد: خطط الشام، ج٤، ص ١٥٦.

(٥) جور: مدينة بفارس قرب شيراز والعجم تسميها كور بناها اردشير بن بابك الساساني وينسب اليها الورد الجوري وهو أجود أصناف الورد وهو الأحمر الصافي، ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٢، ص ١٨١.

(٣) ابو البقاء: نزهة الأنام، ص ١٠٥. محاسنة: تاريخ مدينة دمشق، ص ٢١١.

(٤) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج١، ص٣٤٨.

(٥) أبو البقاء: نزهة الأنام، ص ٧٨. علي، محمد كرد: خطط الشام، ج٤، ص ١٤٠.

(٦) أبو البقاء: نزهة الأنام، ص ٣٤٣. ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج١، ص ٣٤٨.

(٧) علي، محمد كرد: خطط الشام، ج٤، ص ١٥١.

ومن النباتات العطرية استخلصت الزيوت العطرية مثل : زيت الياسمين، وزيت العطر، ومنها صيغت مستحضرات التجميل وتستعمل لتنسيق جمال الوجه والشعر والجلد وزيادة جاذبيتهما[١] ,ويعود تاريخ صناعة التجميل في بلاد الشام إلى الفترة مابين القرنين: السابع والثاني عشر ميلادي، حيث كانت مظاهر العناية بالعطور تعم قصور الخلفاء في دمشق وبغداد[٢].

واشتهرت دمشق وغوطتها بزراعة الورد، كما وصفها الخوارزمي بقوله: (إنها من جنان الدنيا الأربع بل هي أحسن وأطيب هذه الجنان[٣]، وقال ابن جبير عنها: (تحلت بأزاهير الرياحين، وتجلت في حُلل سندسية من البساتين)[٤] وقال المقدسي: (إنه يعجزعن وصفها)[٥] وسميت قرية المزة بالمزة لما تمتعت به من المناظر الخلابة وكثرة الزهور والورود. ووصف القزويني الغوطة (بأنها متجاوبة الأطيار مؤنقة الأزهار[٦].

ويعدد القلقشندي من رياحين الشام (الآس والورد والنجرس والياسمين والنسرين، أما الورد فهو كثير جداً حتى أنه يستقطر منه ماء الورد وينقل إلى سائر البلدان)[٧].

د - الأشجار المثمرة والفواكه:

بلاد الشام من المناطق الشهيرة بكثرة أشجارها وفواكهها وجودة ثمارها، ووفرة إنتاجها، وكانت غراسة الأشجار تتم وفق نسق معين، حيث يزرعها الفلاح في خطوط مستقيمة متناسقة، وبمسافات متساوية بين الشجرة والأخرى، وبذلك يسمح للرياح بالدخول والخروج، ويؤدي إلى

---

(١) المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٨م، النباتات الطبية والعطرية والسامة في الوطن العربي، الخرطوم، ص ٢٢٨.

(٢) المنظمة العربية: النباتات الطبية: ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٣) الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف ت (٣٨٧هـ/٩٩٧م)،كتاب مفاتيح العلوم.تحقيق إبراهيم الأبياري، ط٢، ١٩٨٩م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ص١٢٤.

(٤) ابن جبير: سفرنامة، ص ٢٤٨. ابن بطوطة : رحلة، ص٨٤.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم،ص١٦٠

(٦) القزويني: آثار البلاد ص ١٩١.

(٧) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤ ص ٨٧.

رفع الطاقة الإنتاجية للأشجار، وقد حسن الفلاح أنواعها بالتطعيم فكثرت أصنافها حتى غدت بعض المناطق مضربَ المثل بإنتاجها، كغوطة دمشق التي أنشئ فيها مئات البساتين، وقد أحاطت البساتين معظم مدن بلاد الشام، وتحتوي على مختلف الأصناف والأنواع المتعددة[1].

ويضرب المثل بالمنتجات الزراعية الشامية وتنوعها، فقد زرع الفلاح الشامي عدداً من الأشجار المثمرة، كالتين والعنب والزيتون والسفرجل والخوخ والخروب والسماق والقراصيا والأترج والنارنج واللوز والجوز والبندق والصنوبر والتفاح، وغيرها من الأشجار المثمرة[2].

ويمكن التحدث عن أهم الأشجار المثمرة في بلاد الشام، ومنها:

الزيتون: من أقدم الأشجار المثمرة وأهمها وأكثرها انتشاراً في انحاء الشام، ويصفها الثعالبي بأنها من أكثر بلاد الله زيتونا[3].

والزيتون نوعان: بري وبستاني، وتَعُمّرُ هذه الشجرة مدة طويله تقدر بنحو ثلاثة ألاف سنة[4]، ومما يدل على شهرة منطقة بلاد الشام بالزيتون قول ابن فضل الله العمري: (بالشام الزيتون الكثير ومنه يُحمل إلى كثير من البلاد)[5] لذلك، اقبل الشاميون على زراعته في مناطق كثيرة.

وكان يزرع الزيتون في الغوطة ومرج راهطة* والمزة* والقرى المجاورة لدمشق، مثل:

---

(١) البعلبكي ، قسطا بن لوقا: الفلاحة الرومية، ص ٣٠٣.

(٢) عبدول، كريم مبادىء علم البستنة ص ٢١٩.

(٣) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٤٢٩/١٠٣٧م)، لطائف المعارف: تحقيق إبراهيم الأبياري، وحسن كامل الصيرفي، ١٩٦٠م ،دار احياء الكتب العربية، القاهرة،ص ١٥٧.

(٤) الكتبي، جمال الدين محمد بن إبراهيم بن على الوطواط ت (٧١٨/ ٣١٨م) ، مناهج الفكر ومباهج العبر في عجائب مبدعات الصور وغرائب مخترعات القطر، الفن الرابع، (رقم٤٠٢٠) زراعة ، صورة عن مخطوط بروكلمان مجموعة أ.د محمد صالحية، ج٤، ورقة ٨١.

(٥) ابن بطوطة: رحلة ، ج١، ص ٨٥ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ص١٢٦.

(*) **مرج راهط** : موضع في غوطة دمشق حدثت فيها موقعة مرج راهط بين القيسية بقيادة الضحاك بن قيس الفهري وبين اليمانية بقيادة مروان بن الحكم سنة (٦٣هـ/ ٦٨٢م)، قتل فيها الضحاك ، وهي التي أوصلت مروان بن الحكم إلى الخلافة. ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص٢١. ابن العديم: بغية الطلب، جـ٨، ص٣٦١٧.

(*) **المزة:** وهي قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق. ياقوت: معجم، ج٥،ص ١٢٢.

دومة* ويلدا*[1] وقرية كفر سوسية* ويعد زيتها أحسن زيت في المناطق المجاورة لدمشق.وتشتهر فلسطين بزيتونها المغروس منذ قديم الزمان، ونسبهُ بعض الباحثين إلى الرومان[2]. فقد وصفت مدينة نابلس بأنها من أكثر بلاد الشام زيتوناً، فشجرة الزيتون منتشرة في كل قضائه انتشاراً قليلاً أو كثيراً بحسب الجهة، فقرى جماعين* وسلفيت* وكفل حارس* وبديا* كلها تمتلك مساحات شاسعة من الزيتون[3] أما القسم الغربي من نابلس، فأقل أهمية كما زرع الزيتون في بيت المقدس والخليل[4] وقضاء عكا وحيفا وقضاء جنين التي سيطرت بزيتها على أسواق الجنوب، وانتشرت زراعة الزيتون

---

* **دومة**: من قرى غوطة دمشق غير دومة الجندل. ياقوت: معجم البلدان ج ٢ ،ص ٤٨٦.

* **يلدا**: من قرى دمشق على بعد ثلاث أميال من دمشق، ياقوت: معجم، ج ٥ ص ٤٤١.

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ص ٤٩٠.علي ، محمد كرد، غوطة دمشق، ص ١٠٨.

Russel Cmichael. 1831 "Palastine or the Holyland" Thired Edition, Oliver and Boyd, Londom P. 161

* **كفر سوسية**: من قرى دمشق نحو البحر فيها عين ماء بارد عذب، ياقوت: معجم البلدان ج٣،ص ٢٨٣.

(٢) ابن العديم: بغية الطلب ج١،ص ٤٩٥. أبو الفداء: تقديم البلدان، ص ٢٣٠. ابن الشحنة: الدر المنتخب ص١٤٩.

(*) **جماعين**: قرية تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة نابلس وعلى بعد ١٦كم وأهم زراعتها القمح والشعير والعدس وأشجار الزيتون ويشربون من ماه الأمطار، ومن ماء بئر قرية مردة المجاورة. شراب، محمد محمد، ١٩٨٧م معجم بلدان فلسطين، طبعة أولى دار المأمون للتراث، دمشق، ص٢٦٨.

(*) **سلفيت**: قرية تبعد ٢٦ كم جنوب غرب نابلس تشتهر بأشجارها وخضرواتها فيها عيون ماء كثيرة أهمها عين المطوي، ويشرب أهلها من ماء السماء إضافة إلى ماء النبع. شراب، محمد: معجم بلدان فلسطين ص ٤٥٠.

(*) **كفل حارس**: قرية تقع في الجنوب الغربي من نابلس على بعد ٢٣كم بها آثار كثيرة منها مقام قبر النبي ذي الكفل. وقبر ذي النون، وقبر يوشع، تشتهر بالتين والزيتون واللوز وتربيةالأغنام يشربون من ماء السماء ومن بئر نبع تابع لقرية حارس. شراب، محمد محمد: معجم بلدان فلسطين ص٦٣٢– ٦٣٣.

(*) **بديا**: قرية تقع إلى الجنوب الغربي من نابلس على مسافة ٣٢ كم وهي على طريق نابلس – يافا ومناظرها جميلة تحيط بها أحراج الزيتون وكروم العنب والتين، يشرب أهلها من مياة الأمطار وفيها بركة تشرب منها المواشي . شراب، محمد محمد: معجم بلدان فلسطين ص ١٤٥– ١٤٦,

(٣) الطاهر، علي نصوح ، ١٩٤٧م، شجرة الزيتون، تاريخها زراعتها، امراضها، صناعتها ، مطبعة الأردن – عمان ص ٧٧.

(٤) الاصطخري: المسالك والممالك، ص٤٤. الأدريسي، ابو عبد الله بن محمد الحسني – (٥٦٠هـ /١١٦٤م) نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تحقيق شيرولي ,وآخرون ،(بلا – ت) نابولي،ج ٤ ص٣٦٣.

على نطاق واسع في دير الغصون(*)، وشمال منطقة شرق الأردن وجنوب نهر اليرموك وعجلون والكرك(١).

الكرمة: عرفت شجرة العنب أو الكرمة في الديار الشامية، واعتنى الناس بزراعتها عناية عظيمة، لما في عصيرها من الخاصية التي كثر القول فيها نظماً ونثراً ، وأتى فيها البلغاء بكل معنى(٢).

اما الطرائق المتبعة في غرس الكروم، فمختلفة ، ويغرسها بعض الفلاحين بالقرب من الأشجار، والفاكهة تتسلق عليها كما في البساتين، أو في ممراتها، إلا أن معظم المزارعين يغرسونها قائمة بدون دعائم فترفع إلى ما يقرب من ٥٠—٦٠سم ، ولا تبعد عن بعضها أكثر من متر ونصف إل المترين(٣).

ومن الطرائق المستخدمة في تكثير الكرمة من أصحاب الكروم طريقة العقل، مباشرةً في الحقل، أو في المشتل، حيث تبقى موسماً لتظهر جذورها وتنقل بعدها إلى الحقل، وترجح الطريقة الثانية عادة لكونها اكثر فائدة، وتغرس العُقل بعد زوال البرد ويكون ذلك في أوائل آذار(٤).

ومن المناطق التي اشتهرت بزراعة الكرمة قرية ملطية وتل اعرن(*) من نواحي حلب ونصيبين وبعلبك ودمشق وغوطة دمشق وقيسارية(٥) وانتشرت زراعته كذلك في سواحل لبنان، وفي المناطق الداخلية، ومعظم إنتاج هذه المناطق كان يُحوّل إلى زبيب ودبس

(*) **دير الغصون**: قرية تقع على بعد (١٢) كم شمال شرق طولكرم. من مزروعاتها الحبوب والخضار والأشجار المثمرة، يشرب أهلها من مياه الأمطار. شراب، محمد: معجم بلدان فلسطين، ص٣٩٤.

(١) الطاهر، علي نصوح شجرة الزيتون ص ٧٧.

(٢) مجهول مفتاح الراحة ص ٢٠٧.

(٣) خير، صفوح: غوطة دمشق ص ٤٨٩.

(٤) خير صفوح: غوطة دمشق ، ص ٤٨٩.

(*) **تل أعرن**: قرية كبيرة من نواحي حلب وهي ذات كروم وبساتين ومزارع، ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٣٩.

(٥) الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم ، (ت ٩٠٠هـ /١٤٩٤م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس ، ١٩٧٥م ، مكتبة لبنان، بيروت ص ١٩٨.

وخمور[١] ويذكر المقدسي (أن كروم جبل بصرى لا تنسى[٢])، ويصف الإدريسي مدينة حمص بأنها من أكثر البلاد كروما[٣] أما في فلسطين ومنطقةشرق الأردن، فقد زرعت أنواع جيدة منه في يافا وارسوف في الساحل الفلسطيني، ونابلس وبيت المقدس والخليل وجبال عجلون والبلقاء وعمان[٤] كما اشتهرت بلدة بيت راس[٥]. بكرومها الواسعة التي تغنّى بنبيذها الشعراء[٥].

التين:-

تعد زراعة التين من أقدم الزراعات المعروفة فقد عرفت زراعته في جزيرة كريت منذ عام ١٦٠٠ ق.م ،ثم راجت بعد ذلك في بلاد الشام وشواطيء البحر المتوسط[٦].

ومن المناطق التي اشتهرت بزراعة التين دمشق وقراها وصيدا وغزة[٧] وبيت لحم والخليل[٨] كما اشتهرت معرة النعمان بالزيتون فقد اشتهرت أيضا بالتين والكروم، ويصفها ابن جبير بأنها (سواد كلها بشجر الزيتون والتين والفستق وأنواع الفواكه ويتصل التفاف البساتين وانتظام قراها مسيرة يومين وهي من أخصب بلاد الله واكثرها ارزاقاً)[٩] وانتشرت في منطقة قيسارية أشجار التين والزيتون، أما الرملة، فقد جمعت بين التين والنخل ولا نظير

---

(١) مكاحلة، نهى : الزراعة في بلاد الشام، ص ١٨٠.

(٢) المقدسي : احسن التقاسيم ص ١٥١.

(٣) الأدريسي : نزهة المشتاق ص ١٤.

(٤) غوانمة، يوسف درويش، ١٩٧٩م عمان حضارتها وتاريخها، دار اللواء للصحافةوالنشر، عمان، ص١٦٦. مكاحلة : الزراعة في بلاد الشام ،ص ١٨٠.

(٥) **بيت راس**: اسم لقريتين في كل واحد منها كروم كثيرة ينسب اليها الخمر احداهما بالبيت المقدسي والاخرى من نواحي حلب . ياقوت : معجم ج١ ص٥٢٠.

(٥) ياقوت: معجم البلدان ج ١ ص ٥٢٠ غوانمة:التاريخ الحضاري،ص ١٠٥ مكاحلة، نهى : الزراعة في بلاد الشام، ص ١٨٠- ١٨١.

(٦) محاسنة : الاحوال الاقتصادية ص ٧٢.

(7)Dixion, William Hepworth, 1805 Holyland, Chapman and hall, London, P. 203.

(٨) القلقشندي : صبح الأعشى، ج٤، ص ٩٨.

(٩) ابن جبير : رحلة، ص ٢٤٢.ابن حوقل: صورة الأرض، ص ١٦٤. ياقوت: معجم ، ج٥، ص ١٥٦.

لقطينها المغذي، وانتشرت زراعته كذلك في حوران وشرقي العاصي وعمان وعجلون والبلقاء[1].

النخيل:

انتشرت زراعة النخيل في بعض المناطق الشامية منذ زمن بعيد، وكانت أشجاره قائمة في منطقة شمال بلاد الشام، وخاصة في القسم الغربي والشمال الغربي منه، وتنمو أشجار النخيل عند العيون في الواحات، وكانت عين زربى من المدن التي تهتم بهذه الزراعة، فقد كانت أشجار النخيل تغطي مساحات واسعة من أراضيها، وكان حصن اسكندرونة يشتهر بزراعة النخيل وكذلك بانياس، وقد عمل البيزنطيون على قطع نحوخمسين الف نخلة عندما دخلوا عين زربى عام ٣٥٠هـ /٩٦١م[2].

وأكثر انحاء الشام شهرة بالنخيل الغور، ويصف ابن حوقل كثرة نخيله بقوله: «وكأن الغور من بين البلاد الحسنة وتبدد* نخيله وطيبة ناحية من نواحي العراق الحسنة الجليلة»[3] وكان في غزة وطرابلس وبيروت قليل من النخيل واشتهرت تدمر ومنطقة بالس بالنخيل[4].

اللوزيات:

تعد اللوزيات محاصيل قديمة في الشام، ومنها: اللوز والمشمش والخوج والدراق والجوز والفستق والبندق، وتوافق اللوزيات الأرض الحمرة والرملة والخشنة والوعرة، وتغرس في شباط وتحمل على ثماني سنين[5] وتتكاثر بالتطعيم بالعين أو بالقلم[6].

---

(١) المقدسي: احسن التقاسيم، ص ١٨٠.غوانمة : عمان ، ص ١٦٦.الشهابي :كتاب الأشجار، ص ٣٢٧.

(٢) ابن حوقل:صورة الأرض، ص١٦٧.

* **تبدد** : تفرق. ابن منظور: لسان العرب، ج١،ص ٣٠٣.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض ،ص١٧٩– ١٨٠.

(٤) ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص ١٥٣. القلقشندي : صبح العشى، ج٤، ص ١١٤.

(٥) ابن بصال، عبد الله بن محمد بن ابراهيم الطليطلي (ت ٤٦٧هـ/١٠٧٤م) كتاب الفلاحة، ترجمة محمد عزيمان ١٩٥٥م، معهد مولاي الحسن، تطوان، المغرب، ص ٦٠.النويري: نهاية الأرب، ج١١، ص٨٦–٨٧.

(٦) النعيمي ، جبار حسن، ١٩٨٣م، الفاكهة، جامعة البصرة، العراق، ص ٣٣٧.

وانتشرت زراعة أشجار اللوزيات على جبل السماق في منطقة حلب، وكانت معرة النعمان ذات مناخ ملائم لزراعة أشجار اللوزيات، وزرعت في غوطة دمشق[1]، كما اختصت أودية حسبان والكرك بزراعة أشجار اللوزيات، وزرعت في حماه وطرابلس الشام والقدس وعسقلان[2].

وتعد حلب من أشهر مناطق زراعة الفستق في بلاد الشام وفي العالم، حيث عُرف بالفستق الحلبي، ويأتي الفستق في المرتبة الأو لى من الصادرات الزراعية السورية إلى مصر وأوروبا[3] ومن المناطق التي اشتهرت بزراعته أيضاً قرية جبرين[4] وجبل سمعان وقنسرين[5]، وقد ساعد على زراعته توافر الأمطار والحرارة.

وعرفت منطقة شمال بلاد الشام في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي زراعة أشجار الجوز وكان حصن الجوزات الذي يبعد عن طرطوس ثمانية فراسخ يشتهر بأشجار الجوز المثمرة،التي كانت تغطي جبل هذا الحصن[6].

هـ - الأشجار الحرجية والغابات والمراعي:

تنبت الأشجار الحرجية من غير أن يبذل الإنسان جهداً في زراعتها، ولا تحتاج إلى الإهتمام او الرعاية، وتنبت عادة في المناطق الجبلية المرتفعة والأودية وضفاف الأنهار وسواحل البحار، لتوافر المناخ الملائم لنموها.

ومن الأشجار الحرجية التي انتشرت في بلاد الشام: أشجار البلوط والصنوبر والخروب والسماق والعرعر والدلب والحور والصفصاف والسنديان والبطم والغار... الخ.

---

(١) أبو البقاء الدمشقي : نزهة الأنام، ص ١٨٧، ٣٣٥. ابن بطوطة: رحلة،ج١،ص ٥١.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص ١٦٦، ١٧٨. الأدريسي : نزهة المشتاق، ص ٤٠٤.

(٣) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص ٢٥٤. ياقوت: معجم البلدان ج٢، ص ١٠١.

(٥) **قرية جبرين**: من قرى حلب وتعرف بجبرين الشمالي. ياقوت:معجم، ج٢،ص ١٠١.

(٤) ابن البيطار: الجامع، ج٣، ص ١٦٢. ابن حوقل: صورة الأرض، ص ١٦٤. ابن بطوطة:رحلة، ج١، ص٨٥.

(٥) ابن العديم: بغية الطلب، ج١، ص ١١٢. النويري: نهاية الأرب، ج١١ص ٨٩.

أما أشهر المناطق التي انتشرت فيها هذه الأشجار : أنطاكية وأدلب والنصيرية وحماة وحمص والكرمل[١]، وقد اشتهرت مدينة دمشق بأشجارها الحرجية، كأشجار الحور والصفصاف والغار والدلب، وهي موجودة بكثرة، وغالباً ما تزرع على شطوط الماء للأنتفاع بأخشابها، ويعد خشب دمشق من أجود الأخشاب، ويسمى الحور[٢]، ووجدت أشجار الجميز والعرعر بكثرة في بلاد الشام ومصر وخاصة في عسقلان والساحل والغور[٣]. وكان الغور مليئا باشجار السدر، خاصة حول بحيرة الحولة وطبريا وغور بيسان.

ومن أهم غابات بلاد الشام الغابة الموجودة في منطقة الناعمة[٥] التي امتازت بكثافة أشجار الصنوبر، بالاضافة إلى غابات جبال عسقلان وأرسوف[٥] والقنيطرة[٤].

وأهم أشجار غابات بلاد الشام أشجار الدلب والغار، إضافة إلى غابات أشجار الأرز في لبنان التي ما زالت شهرتها باقية إلى الآن، إضافة إلى غابات الصنوبر في جبال الأمانوس[٥].

وتميزت بلاد الشام بالمراعي الخصبة التي كانت ترعى قطعان الماشية، وتمثلت في مناطق المروج وسفوح الجبال ،والمناطق القريبة من البادية[٦]، وكانت عين زربه وحماة من البلاد التي تحتوي على مراع واسعة[٧].

---

(٦) علي : محمد كرد: خطط الشام، ج٤، ص ٤.

(١) العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ٢جزء ، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ج٢ ،ص ١١٢.

(٢) البغدادي: الافادة ولاعتبار، ص ٢١-٢٢.

(٥) **الناعمة**: قرية تقع شمال شرق مدينة صفد، وتبعد عنها (٤١كم) يجري نهر الحاصباني شرقها. شراب، محمد محمد: معجم بلدان فلسطين ، ص ٧٠٤.

(٥) **أرسوف**: بلد تقع على بعد (٧كم) شمالي يافا. ومن المدن الكنعانية، بني حولها المسلمون بعد الفتح سور وشادوا فيها قلعة حصينة للدفاع عن البلدة، شراب، محمد محمد: معجم ص ١١٠.

(٤) علي، محمد كرد: خطط الشام ج٤، ص ١٥٣.

(٥) علي، محمد كرد: خطط الشام، ج٤، ص ١٥٧، مكاحلة، نهى: الزراعة في بلاد الشام،ص ١٦٥.

(٦) ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص ١٠٠. سنكري، محمد نذير، ١٩٨١م، بيئات ونباتات ومراعي، ط٣ ، المناطق الجافة وشديدة الجفاف السورية ، حمياتها وتطويرها، جامعة حلب ،حلب، ص ٣-٥

(٧) ابو الفداء : تقويم البلدان، ص ٣٥١-٣٥٤.

كما ضرب المثل بمراعي البلقاء في منطقة شرق الأردن، وقد فُضلت هذه المراعي على باقي مراعي جنوب بلاد الشام، وكانت تشكل في بعض الأحيان أسباب التنازع الذي يحدث بين القبائل الموجودة في المنطقة كقبيلة بني صخر والعدوان، رغبة فمن هذه القبائل في السيطرة على هذه المراعي والتصرف بها[1].

وتعد الثروة الحيوانية من المقومات الأساسية للإقتصاد الزراعي والتجاري في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وقد تجلت أهمية الماشية في قيمتها الغذائية، وفي استخدامها قوة محركة ومتحركة في مجالات النقل والحرب، واستخدمت الحيوانات على نطاق واسع في الأعمال الزراعية ومنها ما كان يربى من أجل اللحوم كالجمال والأبقار والماعز والغنم[2]، ومن المناطق التي اشتهرت بتربية هذه الحيوانات شمال بلاد الشام، خاصة سكان مناطق الثغور التي اشتهرت بتربية الخيول، من أجل استخدامها في أثناء المعارك، إذ أن الخيول كانت تمثل عنصراً رئيسياً ومهماً في معارك هذه الفترة.

وانتشرت تربية الحمير في مناطق بلاد الشام، حيث كانت تستخدم لأعمال النقل، ومن المناطق التي كانت تربى فيها الحمير منطقة (إذنه)* [3].

واستخدمت الأبقار لحراثة الأرض، بالاضافة إلى الاستفادة من منتجاتها، وكانت أنطاكية تمتلك ثروة غنية من الحيوانات من بقر وماشية وجاموس[4]، وكانت قطعان الغنم

---

(١) بيركهارت، ١٩٦٩م، رحلات بيركهارت (القسم الخاص في سورية الجنوبية) (٢جزء) ترجمة أنور عرفات، منشورات دائرة الثقافة والفنون المطبعة الأردنية، عمان، ج٢، ص ٩٤.

(٢) علي، محمد كرد: خطط الشام، ج٣، ص ١٨٣-١٨٨. نحال، إبراهيم، ١٩٧٥م، أساسيات علم الحراج، ط٣، كلية الزراعة، جامعة حلب، حلب، ص٥.

* اذنه: بلد من الثغور قرب المصيصه، قيل بنيت سنة احدى أو اثنتين وأربعين ومائة ، ولأذنة نهر يقال له سيحان ولاذنه ثمانية أبواب وسور وخندق. ياقوت: معجم، ج١،ص ١٣٣، ولمزيد من المعلومات راجع ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص ١٦٩.

(٣) ابن العديم: بغية الطلب، جـ١، ص١٩٤ - ١٩٥. الأوتاني أحمد محمد، ١٩٩٠، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في شمال بلاد الشام في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ص٧٠.

(٤) البيطار، أمينة، ١٩٨٠م، موقف امراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين حتى أواخر القرن الخامس الهجري، دار دمشق، دمشق ص٢٢٤.

تعيش في المراعي الواسعة المنتشرة في ربوع بلاد الشام وخاصة البوادي وقد رُبيت للآستفادة من لحومها وألبانها وأصوافها ، وأهم مناطق تربية الأغنام، بلدة السلمية إذ كانت تمتلك ثروة لا بأس بها من الماشية كالاغنام والجمال، كما تشتهر حماه بتربية الأغنام، ويكثر فيها السمن واللبن، وخاصة في فصل الربيع، واشتهرت بحيرات الشام وأنهارها بكثرة الأسماك، فكانت بحيرة حمص، وبحيرة انطاكية وأنهار العاصي والفرات تشتهر بكثرة الأسماك[1].

(١) ياقوت : معجم البلدان،جـ ٤، ص ١٤٣ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٨٤.